رحلة العودة: دراسة حالة حول الدوافع وعمليات اتخاذ القرار وردود الفعل العاطفية بين المهاجرين المصريين في الأردن

ملخص

تركز دراسة الحالة هذه على هجرة العودة وتستكشف على وجه التحديد تجارب المهاجرين المصريين الذين عاشوا في الأردن. وعلى الرغم من التصور الأولي عن الطابع المؤقت للهجرة، يقيم بعض المصريين إقامة طويلة الأجل في الأردن. ومع ذلك، يعود المهاجرون المصريون إلى مصر في نهاية المطاف في ظل غياب جهود الإدماج النشطة وفرص الحصول على الجنسية. بالاعتماد على المقابلات، تتناول دراسة الحالة هذه دوافع العودة إلى الوطن.

نقاط رئيسية

تتمثل دوافع عودة المصريين في لم شمل الأسرة، والمخاوف الصحية، وعدم الرضا الوظيفي، والأهداف المالية، والروابط العاطفية.

يحقق لم شمل الأسرة السعادة، في حين تفضي المقارنات الاقتصادية إلى الندم. تتردد العواطف بين الندم والإنجاز.

تشمل الخطط المستقبلية العائدات المحتملة، وإعادة الإدماج، والمشاريع الريادية في بلدهم، وإنهاء رحلة هجرتهم.

المؤلفون:

أ.د. أيمن هلسة، مدير مركز المعلومات والبحوث - مؤسسة الملك الحسين
هلا أبو طالب، رئيسة قسم الأبحاث، مركز المعلومات والبحوث - مؤسسة الملك الحسين
روان الربيحات، باحثة رئيسية، مركز المعلومات والبحوث - مؤسسة الملك الحسين

التقط هذه الصورة علي زرعي وفرح حلابة في قرية دلجا من محافظة المنيا في صعيد مصر، وهي تضم رجالا مصريين عائدين من الأردن

مقدمة

تُعد الهجرة ظاهرة معقدة ومتعددة الأوجه تصوغ حياة الملايين في جميع أنحاء العالم. ويشهد الشرق الأوسط- على وجه الخصوص- أنماط هجرة كبيرة، حيث يبحث الأفراد عن الفرص والاستقرار ونوعية حياة أفضل في البلدان المضيفة. تمثل هجرة العودة- وهي إحدى أشكال الهجرة المختلفة، حيث يقرر الأفراد العودة إلى بلدانهم الأصلية- منظورا استثنائياً يمكننا من خلاله فهم التداخل الدقيق بين العوامل الاقتصادية والاجتماعية والعاطفية التي تؤثر على تلك القرارات.

تستكشف دراسة الحالة هذه الديناميكيات المعقدة لهجرة العودة، وتستعرض على وجه التحديد تجارب المهاجرين المصريين الذين عاشوا سابقًا في الأردن. ومن المعروف أن هجرة المصريين إلى الأردن تمثل حدثاً مؤقتاً، على الرغم من أن عدداً كبيراً منهم قد أقاموا لمدة طويلة في الأردن. ومع ذلك، لا يتبنى الأردن إدماج هؤلاء المهاجرين بفعالية ولا يمنحهم فرصة الحصول على الجنسية الأردنية، مما يفضي إلى عودتهم الحتمية إلى مصر في نهاية المطاف.

تتناول الدراسة-من خلال المقابلات المعمقة- دوافع العودة إلى الوطن، وعمليات اتخاذ القرار المعقدة التي يدرسها الأفراد، وردود الفعل العاطفية عند العودة إلى وطنهم. تشمل المواضيع الرئيسية لم شمل الأسرة، والتقدم في العمر والمخاوف الصحية، وظروف العمل، والأهداف المالية، والدوافع العاطفية، والتأثير المجتمعي وتأثير جائحة كورونا. تكشف النتائج عن تداخل دقيق بين العوامل التي تشكل رحلة العودة وتساهم بتوفير رؤى قيمة في المجال الأوسع لدراسات الهجرة.

ومع استمرار تطور ديناميكيات الهجرة، يصبح فهم دوافع العودة أمرًا بالغ الأهمية لواضعي السياسات والباحثين والمجتمعات على حد سواء. من خلال البحث في حالة المهاجرين المصريين في الأردن تحديدًا، لا تسهم دراسة الحالة هذه الأدبيات الحالية حول رحلة العودة، ولكنها تقدم رؤى في الحوار الأوسع حول أنماط الهجرة في منطقة الشرق الأوسط.

نستعرض في الأقسام التالية النتائج الأولية للدراسة، ونتطرق إلى الدوافع، وعمليات اتخاذ القرار، وردود الفعل العاطفية، والاعتبارات المستقبلية التي تتسم بها تجارب المهاجرين الذين اختاروا العودة إلى مصر. نهدف من خلال هذا الاستكشاف إلى توفير فهم شامل للعوامل التي تشكل الخيارات التي يلجأ إليها المهاجرون العائدون والمساهمة في الحوار المستمر حول تعقيدات التنقل البشري في العالم المعاصر.

المنهجية

اختيار العينة: يستند أساس هذه الدراسة إلى الأفكار التي طُرحت في المقابلات التي أجريت مع المهاجرين المصريين الذين أقاموا سابقًا في الأردن وقرروا العودة إلى بلدهم الأصلي. تكونت العينة من 15 مشاركًا.

المناطق: أُجريت المقابلات في قرية دلجا ومدينة ملوي في محافظة المنيا، ومدينة أسيوط في محافظة أسيوط. وتقع جميع تلك المناطق في صعيد مصر، المنطقة الجنوبية من مصر التي تضم وادي نهر النيل جنوب الدلتا، وهو المصدر الرئيسي للعمالة المصرية في الأردن. أجرى المقابلات باحثون مصريون أكفاء يمثلون كل منطقة من المناطق، باستخدام طريقة كرة الثلج.

تركز الدراسة على العمال المصريين الذين أقاموا في الأردن لأكثر من 10 سنوات. أمضى اثنان فقط من المشاركين أقل من 10 سنوات (بين6-8 سنوات) في الأردن. يتمثل غرض الدراسة في فهم الصعوبات والعقبات البارزة المرتبطة بالهجرة طويلة الأجل. من خلال التركيز على هذه الفئة، تعالج الدراسة الفجوة في الأبحاث الحالية وتستكشف العوامل المؤثرة على عملية اتخاذ القرار لدى الأفراد الذين أقاموا لمدة طويلة في الأردن. وتهدف إلى تشكيل منظور حول تأثير مساهمة المهاجرين الذين قضوا فترات طويلة في تطورهم الشخصي وتنمية بلدهم الأصلي، مما يوفر فهمًا أكثر شمولاً للديناميكيات المرتبطة بالإقامة الطويلة في البلد المضيف.

توطئة

قدّم العمال المهاجرون المصريون في الأردن دورًا مهمًا على مدار أربعة عقود، لا سيما في قطاعات الخدمات والزراعة والإنشاءات. وتشير المقابلات مع المسؤولين في وزارة الداخلية إلى وجود ما يقدر بنحو 420 ألف مصري في الأردن، والذين يشكلون أكبر شريحة بين العمال المغتربين. وتجدر الإشارة إلى أن وزارة العمل تصرح أن هذا الرقم قد لا يمثل العدد الفعلي، حيث يتجاوز العدد الفعلي 520 ألفًا. لا يملك نحو 320 ألفا من هؤلاء العمال وثائق رسمية أو تصاريح العمل. إن معظم المهاجرين من الذكور، حيث تحركهم جاذبية الفرص الاقتصادية ومستويات المعيشة الأفضل في الأردن، إلى جانب الظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة في بلدهم الأصلي.

وفقا لقانون الإقامة وشؤون الأجانب الأردني رقم 1973/24، يمكن للأجانب الحصول على الإقامة في حالات محددة. وتجدر الإشارة إلى أنه يمكن منح الإقامة للأفراد الذين يعملون بموجب عقود عمل، والطلاب المسجلين في المؤسسات الأكاديمية الأردنية، أو الأشخاص الذين يسعون للاستثمار في المشاريع التجارية أو الصناعية التي تعتمدها الوزارات المعنية. كما تجدر الإشارة إلى أنه لا يتوفر للعمال المصريين خيار الإقامة في الأردن عند التوقف عن العمل أو التقاعد، بما يتماشى مع معايير الإقامة المحددة.

علاوة على ذلك، يشكل الحصول على الجنسية الأردنية تحدياً بسبب تردد الدول العربية في منح جنسيتها لمواطني الدول العربية الأخرى، وذلك لاعتبارات سياسية في المقام الأول. ويتجلى ذلك التردد في قوانين الجنسية في الدول العربية، والتي لا تشجع بشكل عام على الجنسية المزدوجة داخل جامعة الدول العربية. على سبيل المثال، ينص قانون الجنسية الأردني رقم 1954/6 على أنه يحق للعربي الذي يقيم بشكل مستمر في المملكة الأردنية الهاشمية لمدة خمسة عشر عامًا على الأقل التقدم بطلب للحصول على الجنسية، بشرط التخلي عن جنسيته الأصلية بموافقة خطية من بلده الأصلي، إذا كانت قوانين بلده تسمح بذلك. وتشمل شروط الأهلية حسن السيرة والسلوك، ووجود مصدر قانوني للدخل، والسلامة العقلية، وأداء قسم الولاء لجلالة الملك أمام قاضي الصلح. وقد تعزز هذا الموقف من خلال اتفاقية الجنسية بين دول الجامعة العربية لعام 1954، التي اشترطت صراحة موافقة الحكومة على الحصول على جنسية دولة أخرى، مما يترتب عليه فقدان الجنسية السابقة.

علاوة على ذلك، فإن السياسات التي تؤثر على وضع العمال المصريين في الأردن تساهم في قرار عودة المهاجرين إلى مصر. على سبيل المثال، يهاجر العديد من المصريين إلى الأردن غير أنهم لا يستطيعون استقدام أسرهم معهم بسبب القيود والشروط القانونية والإدارية المختلفة، والتي تؤول الى رفض طلبهم في كثير من الأحيان حتى لو استوفوا الشروط والمتطلبات.

يضطر المصريون للعودة إلى وطنهم بعد سنوات من العمل في الأردن بسبب تلك القيود. ويصبح قرار العودة ضرورة حتمية ينقصها فقط تحديد وقتها.

دوافع العودة

لم شمل الأسرة: كان لم شمل الأسرة هو الدافع السائد للعودة بين المشاركين. وسلطت السرديات الضوء على الشوق الشديد للم شمل أفراد الأسرة، وخاصة الأطفال والزوجات. أعرب أحد المشاركين بوضوح عن الأثر العاطفي الذي يخلفه ابتعاده عن أطفاله، مشددًا على الأثر المباشر للروابط الأسرية على قرار العودة.

"في المرة الأولى التي عدت فيها، وجدت ابني يمشي ويتحدث، أسعدني ذلك بالطبع. سمعت ابني ينادي عمه "يا أبي". وعندما اقتربت منه لأنظر إليه، لم يلتفت إلي، ولم يعرفني. تتأثر نفسية الشخص عندما لا يعرفه ابنه. عندما كانت ابنتي معي، وجدتها تكبر أيضًا. هذا كل شيء؛ يجب على المرء أن يستقر في بلده وأن يعيش مع أسرته"
- عائد مصري، 42 سنة، عاش في الأردن 6 سنوات

تجدر الإشارة إلى وجود سياسات مطبقة تمنع العمال المصريين من استقدام أسرهم إلى الأردن. ويترتب على ذلك بقاء العمال بمفردهم، مما يساهم بشكل كبير في رغبتهم القوية في العودة إلى ديارهم. وتظهر هذه المفارقة بين الأفراد الذين جاءوا إلى الأردن منذ عدة سنوات ونجحوا في استقدام أسرهم للإقامة معهم. ويظهر هؤلاء الأفراد ميلاً كبيرا للاستقرار والبقاء في الأردن مقارنة بالأفراد الذين جاءوا بمفردهم.

"احنا الشيخ ناصر برضه بقى له فترة يمكن عشرين سنة أو حتى تلاتين سنة في الأردن ومعه أولاده هناك في الجامعات تعلموا واتولدوا هناك في الأردن مش عايز يجي مصر اصلا، يقول لك وبرضه كذلك بيعمل فلوس ويعني ربنا راضي ان هو مية المية ممكن ينزل وبتمام يعني بس هو حب البلد هناك وبيقول لك دي بلد حب البلد وفيها رزق وفيها واولاده معه ده بردو اللي مخليه قاعد ان مراته ولاده معه مديينه برضو يعني. ان عيلته معه فخلاص كده وبالنسبة له عائلته معاه وربنا رازقه فهو بيعمل في البلد مستقبل لولاده يعني فالراجل مش عايز ينزل مصر"
- عامل مهاجر مصري عائد، 43 سنة، عاش في الأردن لمدة 10 سنوات

على الرغم من تلك القيود، يفضل بعض الرجال المصريين عدم اصطحاب أسرهم معهم إلى الأردن لأسباب اجتماعية مختلفة، بما في ذلك عدم رغبتهم في الانفصال عن الأسرة الممتدة والعيش بمفردهم في الأردن.

" كان عندي مشكله اني معنديش اولاد /بقالي ٢٤ سنة معنديش ولاد وهي دي مشكلتي الاساسية بالحياة ومكنتش اقدر اكمل حتى لو هناك بفرشولي دهب مكنتش هحكمل واسيب مرتي واهلي (ما كان ينفع تاخدها ؟) هو ينفع بس

مينفعش اسيبها بالغربة يعني زي ما كانو الاردنيين يقولو " من طين بلادك لط خدادك" يعني مثل عندهم يعني اهل بلدك اولى بيك وطبعا انا مش حغرب نفسي ومرتي عشان ايه ده الي هو خلاني ارجع ولا صراحة هي بلد حلوة جدا وعملت احسن حياة هناك'

- عائد مصري، 44 عاما، عاش في الأردن لمدة 20 عاما.

التقدم في العمر والمخاوف الصحية والأعراف الاجتماعية: كان عامل التقدم في العمر دافعاً مهماً، حيث أعرب المشاركون عن مخاوفهم بشأن الصحة والقدرات الجسدية مع تقدمهم في العمر. كانت الرغبة في الحصول على الرعاية الصحية والمساعدة عاملا محوريا في قرار العودة.

وأشار أحد المشاركين إلى التناقض بين التوقعات المجتمعية للتقدم في السن ومتطلبات العمالة شبه الماهرة. يشير هذا إلى أن العمل في بعض المهن يعد غير لائقاً اجتماعياً للكبار في السن أو غير مناسبة لهم. وقد لاحظ أبناء المشارك- الذين كانوا يعملون معه في الأردن- وجود اختلال بين الأعراف والتوقعات الاجتماعية المرتبطة بالتقدم في العمر والمسؤوليات الوظيفية التي يكلفهم بها صاحب العمل.

"أنا اولادي قالولي يابا انت كبرت وبتاع واحنا ما نحبش حد يقولك قوم اعمل الحاجة دي قوم اغسل الحاجة دي اغسل العربية اغسل مش عارف ايه من الحاجات دي ، يعني زي ما تقول استعاروا يعني تكون قاعد يجي المعلم يقولك قوم اعمل الحاجة دي وانت تقوم تعملها فخلص روح ارتاح في البيت والي عايزه انت بندهولك احنا"

-عائد مصري 65 عاما عاش في الأردن 25 عاما.

ظروف العمل: أعرب المشاركون عن عدم رضاهم عن فرص العمل في الأردن، وسلطوا الضوء على الطلب المحدود في سوق العمل والمشاكل مع أصحاب العمل كمشاكل متكررة. يرى الأفراد الذين أقاموا في الأردن لفترة طويلة أن المشاكل مع صاحب العمل يمثل دافعاً مباشراً للمغادرة. غير أن ذلك لا يحدث إلا بعد أن يحققوا أهدافاً معينة، لا سيما تلك المتعلقة بالمدخرات المالية. وحتى لو حاول أصحاب العمل استبقائهم، فإن هؤلاء الأفراد اتخذوا قراراً جاداً وحازماً بشأن العودة.

ارتفاع تكاليف المعيشة: تشمل الأسباب التي دفعت المصريين للعودة، ارتفاع تكاليف المعيشة في الأردن، وارتفاع تكلفة تصاريح العمل بسبب استغلال الوسطاء، وانتشار تجارة العقود غير المشروعة. وتكون هذه المشكلة واضحة للمهاجرين المصريين الوافدين حديثًا. وعلى العكس من ذلك، فإن الأفراد الذين جاءوا إلى الأردن منذ سنوات عديدة وأقاموا هناك لفترة طويلة لم يواجهوا مستويات مماثلة من الاستغلال بناءً على تجاربهم ومعرفتهم. ومع ذلك، أشار عدد قليل من المشاركين إلى هذه المشكلة كعنصر ثانوي.

"زي ما تقول الحالة غليت هناك وهنا (الأردن ومصر)، كنت لما تروح هناك سياحة كنا نروح هنا بالجواز بس الحياة دلوقتي بقت عقودات والعقد دلوقتي بكلفك يجي مية الف بس دلوقتي الي معاه مية ألف (جنيه) يقولك اروح اعمل ايه (في الأردن) اشتغل فيها هنا اي حاجة هنا يبقى طبعا الواحد قضى فترة طويلة هناك "'.

- عائد مصري، 65 عاما، عاش في الأردن 25 عاما.

الدوافع الدينية والأهداف المالية، دور الدين في اتخاذ قرار العودة إلى الوطن: كان تحقيق الأهداف المالية دافعا للعودة إلى الوطن. سلط أحد المشاركين (عائد مصري، 39 عامًا، عاش في الأردن لمدة 15 عامًا)الضوء على الجانب الديني كدافع للهجرة، إذ يستشهد ببعض الآيات من القرآن الكريم التي تحث على السعي في الأرض وتحصيل الرزق وتسخير الناس لخدمة بعضهم البعض بدلاً من البقاء في أماكنهم. ويرى أنه بحسب التعبير القرآني ، لولا ذلك الجهاد والسعي ودفع الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض. ويضيف يجب على الإنسان الأخذ بالأسباب، والسفر من إحدى الأسباب التي قد تنجح أو تفشل. على صعيد آخر تشكل ضغط الأقران والمقارنة دافعاً آخر إذ تحدث المشارك عن زوجته وكيف ضغطت عليه للسفر وتوفير المال مثل أقرانه الذين اشتروا السيارات وبنوا المنازل والفلل. كما أن أطفاله يطلبون منه أشياء كثيرة لا يستطيع تلبيتها. ويقول-في الوقت نفسه- إن هذا ليس سيئاً، وليس ذنبهم، ويستشهد بحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم "اليد العليا خير من اليد السفلى"، مما يدل على فضل العطاء ومساعدة الآخرين.

ورأى المشاركون الذين نجحوا في تحقيق أهدافهم المالية أن العودة إلى مصر تمثل فرصة للاستثمار في مشاريع تجارية أو تنفيذ مشاريع أخرى. ومثلت رؤيتهم لمفهوم الاستقرار المالي عاملاً حاسماً في تشكيل اختيارات الأفراد الذين أصبح بوسعهم الآن تحمل تكاليف العودة وربما المساهمة في مجتمعاتهم الأصلية.

الدوافع العاطفية: تؤثر الدوافع العاطفية- مثل الحنين إلى الوطن، والشعور بالانتماء، ورغبة المرء في أن يكون جزءا من مجتمعه الأصلي- بشكل كبير على عملية اتخاذ القرار. وأعرب المشاركون عن رغبتهم الاستقرار في بلدهم بصحبة عائلاتهم، وأن يكونوا جزءا من مجتمعهم.

"حسيت إنّي برضو عايز استقر ببلدي وأكوّن أسرتي وأعيش العيشة المعتادة الي الناس عايشينها ببلدي"

- مصري عائد عاش في الأردن لمدة 10 سنوات.

التأثير المجتمعي: تأثرت قرارات العائدين بشكل كبير بالأصدقاء والأقارب الذين عادوا فعلياً إلى مصر. إن الشعور بالعزلة الذي عاشه بعض المشاركين-بعد أن غادر معارفهم وأفراد أسرهم الأردن- دفعهم إلى التفكير في العودة. قد يساهم غياب الأنشطة الاجتماعية للعمال المصريين في الأردن في ظهور مجموعة من المشاعر

والتجارب السلبية، مما يؤثر كثيراً على قرارهم للعودة إلى مصر. يمكن للأنشطة الاجتماعية أن تعالج بشكل فعال المكونات الأساسية مثل التواصل الاجتماعي، وشبكات الدعم، والمشاركة الثقافية، وتبادل المعلومات، والتي تُعد ضرورية لرفاهية العمال المصريين واتخاذهم للقرارات. وقد يساهم غياب تلك العناصر في الشعور العميق بالعزلة وعدم الرضا، مما يدفع إلى اتخاذ قرار العودة إلى الوطن.

جائحة كورونا: خلقت جائحة كورونا تأثيرا إضافياً على عملية اتخاذ القرار. بدأ بعض الأفراد في إعادة النظر في إقامتهم في الأردن بسبب المخاوف المتعلقة بالسلامة الشخصية والرغبة في التواجد بالقرب من أفراد الأسرة في مصر. وأدت قيود السفر والتدابير الاحترازية إلى إطالة مدة الإقامة لبعض المشاركين، مما أثر على أوضاع عملهم وعلى قرارهم بالعودة في نهاية المطاف.

قرار العودة

يناقش هذا القسم عملية اتخاذ القرار، وردود الفعل العاطفية، والاعتبارات المستقبلية التي تحدد تجارب هؤلاء المهاجرين العائدين.

تنطوي عملية اتخاذ القرار على درجة كبيرة من الاستقلالية. وكانت تلك الاستقلالية جلية حيث فكر الأفراد في العوامل الشخصية مثل الروابط الأسرية، ومخاوف التقدم في العمر، وظروف العمل، والأهداف المالية. في حين كانت الاستقلالية عاملاً محوريًا، كان التأثير الأسري دافعاً رئيسياً، حيث كان أفراد الأسرة يحثون المشاركين بين الحين والآخر على إطالة أمد إقامتهم في الخارج بسبب عدة عوامل تتصل غالبا بالمكاسب المادية وقلة الفرص في البلد الأصلي. وقد أكدت هذه الديناميكية على التوازن المعقد بين التطلعات الشخصية والتوقعات الأسرية، مما زاد من تعقيد عملية اتخاذ القرار.

" قراراتي انا مستحيل حد يتدخل فيها ولا حتى أبويا ولا أمي ولا أي حد، الي اشوفه صح بعمله بحياتي ما اخد رأي حد في اي حاجة يعني ممكن عربيتي ابيعها واشتري غيرها وباخدش رأي حد بس الحمدالله يعني الوضع احسن " ".

-عائد مصري، 44 عاما، عاش في الأردن لمدة 20 عاما.

كما كان لتأثير الأقران وأصحاب العمل أدوار مهمة في تشكيل القرارات، حيث ينصح الأقران بتوخي الحذر ويطلب أصحاب العمل أحيانًا الإقامة لفترات أطول. ومع ذلك، وعلى الرغم من الضغوط الخارجية، ذكر العديد من المشاركين أنهم فكروا بعمق وتأني في الإيجابيات والسلبيات، والآثار طويلة المدى، والتطلعات الشخصية. وكان قرار العودة في كثير من الأحيان نتاجًا لتلك العملية المتأنية، التي تؤكد على الطبيعة غير الاندفاعية للاختيار.

وتجدر الإشارة إلى أن الاستقلالية التي أظهرها المهاجرون العائدون تضمنت رفض طلبات أصحاب العمل بشأن إطالة مدة الإقامة، مما يؤكد الطبيعة الفردية لعملية اتخاذ القرار. وقد سُلط الضوء بشكل أكبر على التعقيدات الكامنة في هذه العملية حيث واجه الأفراد ردود فعل عاطفية متنوعة عند عودتهم إلى الوطن، تتراوح بين الرضا والندم. يعكس هذا التباين التداخل الدقيق بين العوامل الشخصية والعائلية والخارجية.

ردود الفعل العاطفية بعد العودة:

أظهرت ردود الفعل العاطفية بين المهاجرين العائدين عند عودتهم مجموعة متنوعة من التجارب.. يرى بعض المهاجرين العائدين أن العودة إلى الوطن حققت قدرا كبيرا من الرضا والراحة، لا سيما بين الأشخاص الذين أعطوا الأولوية للم شمل الأسرة وشعروا بإحساس قوي بالانتماء إلى وطنهم. وقد ساهمت سعادتهم في اجتماعهم بأحبائهم والألفة مع البيئة الثقافية المحيطة في تجربة عاطفية إيجابية بوجه عام. في المقابل، عبرت مجموعة فرعية من الأفراد عن الندم، خاصة عند مقارنة الآفاق الاقتصادية في الأردن مع تلك الموجودة في بلدهم الأصلي. خلقت المزايا الاقتصادية المتصورة في الخارج- والتي تمثل القوة الدافعة للهجرة-مشهدًا عاطفيًا معقدًا عند العودة، مما يدفع الأفراد إلى التفكير في المفاضلات بين الاعتبارات الاقتصادية الملموسة والجوانب غير الملموسة للحياة في بلدهم الأصلي.

" الغربة دي لها حساب معين، العيشة مش كلها فلوس، أما هناك (الأردن) فلوس وراحة نفسية افضل من هنا بكتير بس هناك في حرمان بعدك عن اهلك ده لوحده بسوى كتير أطفالك مش بتشوفهم بتسوى كتير، ليك والد أو والدة تعبانين مش قادر تشوفهم ده برضو بسوى ملايين طبعا انك تعيش على مفيش زي ما احنا عايشين هنا في مصر اما هناك كماديات افضل من هنا بكتير "

-مصري عائد، 38 عاما، عاش في الأردن 11 عاما.

الديناميكيات الأسرية تصوغ ردود الفعل العاطفية، حيث يشعر الأشخاص الذين يعودون في المقام الأول لغايات لم شمل الأسرة بروابط أسرية وإشباع عاطفي عميق. ومع ذلك، واجه الأفراد العائدون بسبب ضغوط خارجية- مثل الطلبات الأسرية أو التوقعات المجتمعية- تحديات عاطفية في بعض الأحيان، لا سيما في حال لم تكن تلك التوقعات متوافقة مع تطلعاتهم الشخصية. أثارت الاستجابة العاطفية للعودة إلى الوطن عمليات تأملية، بما في ذلك تقييمات النمو الشخصي، وتأثير الهجرة على العلاقات الأسرية، واعتبارات التوقعات المجتمعية الأوسع التي تؤثر على قراراتهم.

تمثل التحدي اللاحق الذي يواجه المهاجرين العائدين في التعامل مع التحولات في الهوية الثقافية والنمو الشخصي التي شهدوها خلال فترة وجودهم في الخارج، حيث استطاع بعض المهاجرين الاندماج مرة أخرى بسلاسة، في حين

عانى آخرون في سبيل التكيف مع التغيرات في الأعراف المجتمعية ووجهات النظر الشخصية. كما كشف المشهد العاطفي عن التوازن الدقيق بين الندم والإنجاز، حيث كان الأفراد يوازنون بين الرضا عن لم شمل الأسرة، وإعادة الارتباط بالجذور الثقافية، والسعي لتحقيق التطلعات الشخصية مقابل التضحيات المتصورة في الفرص الاقتصادية والمسارات المهنية. وعلى الرغم من تلك التحديات العاطفية، كانت مرونة المهاجرين العائدين وقدرتهم على التكيف واضحة جلية، مما أثبت قدرتهم على التغلب على تعقيدات العودة إلى الوطن، ومواجهة المعضلات العاطفية، وصياغة مسارات جديدة في رحلة هجرة العودة الديناميكية.

في حين يشتاق المهاجرون العائدون كبار السن إلى الأردن، فإنهم يشعرون أنهم لا يستطيعون العودة، أو أنهم يرغبون في الذهاب إلى الأردن لأغراض الزيارة وليس العمل. طُرحت وجهات نظر مماثلة من قبل الأشخاص الذي عادوا للعثور على فرصة عمل في مصر. وكان أحد المهاجرين العائدين رجلاً كبيرا في السن وكان يعمل في الأردن بمفرده في حين بقيت أسرته في مصر. عاد إلى مصر بعد أن تقدم في العمر، لكنه بدأ بالبكاء لشعوره بالحنين إلى الأردن حيث أمضى أكثر من 35 عاماً هناك، وهو يأمل بالعودة إلى الأردن وقضاء بقية حياته هناك:

" عايز أروح تاني للأردن عايز أروح وأموت وأدفن هناك.. كنت حاسس بالفراق.. كلهم بعتبرهم اخواتي ولغاية دلوقتي متأثر. أنا عندي الجماعة الي اشتغلت معاهم ولاده كانوا قد دي صغار وربيتهم ولغاية دلوقتي شايلينا في عينهم فالفراق صعب /والله متأثر ولغاية الآن معلق بتاعتهم الحطة (الشماغ)/ والله العظيم كنا زي الخوات خوات كلنا وعيشة وقرايب وحبايب والبلد حلوة ومليحة.

كما يظل بعض المهاجرين العائدين على اتصال بأصحاب عملهم في الأردن، حتى أن بعض أصحاب العمل الأردنيين يتواصلون معهمويزورنهم في قراهم في مصر، سواء خلال إجازاتهم المؤقتة أو حتى بعد عودتهم النهائية. استضاف أحد المهاجرين العائدين صاحب العمل الذي كان يعمل لديهفي قريته، وهو رجل أعمال وقام ببناء مسجد في القرية.

الاعتبارات المستقبلية

العودة إلى البلد المضيف: أعرب العديد من المشاركين عن إمكانية العودة إلى البلد المضيف (الأردن)، مؤكدين على الطبيعة المشروطة لقراراتهم. وكانت الرغبة في العودة مرهونة بالتغلب على عقبات محددة، مثل الحصول على تصاريح عمل أو تحسين الظروف المالية. وأظهر التفكير في العودة المحتملة سلاسة تجربة الهجرة، حيث نظر الأفراد إلى رحلتهم على أنها عملية مستمرة وليست نقطة نهاية محددة.

غالبية المشاركين الذين أعربوا عن عزمهم على العودة إلى الأردن نسبوا ذلك إلى غياب فرص العمل في مصر وافتقارهم إلى القدرة على توفير لقمة العيش هناك خلال جائحة كورونا.

"لما قعدت في مصر بصراحة يعني أكون صريح ايوا اتحطمت أنا اتحطمت يعني ما عنديش مورد ما عنديش دخل اقدم في وظيفة ما عنديش سني كبر يعني معنديش مورد اقدم في وظيفة .لأنهم بياخدوا الي في العشرينات والتلاتينات لكن لاني دخلت الاربعين ستوب ما فيش وظايف يعني هنا محطة وجسدين زي ما بيقولوا في الافلام.. أنا ما استفدتش من مصر أنا استفدت من الخارج. لبنان والاردن" .

- عائد مصري، 44 عاما، عاش في الأردن لمدة 20 عاما.

يدرك المشاركون العوائق التي تحد من إمكانية العودة إلى الأردن، مثل العقبات البيروقراطية المرتبطة بتصاريح العمل و الظروف المالية. وأدرك المشاركون أن التغلب على تلك العقبات يستلزم اتخاذ إجراءات مدروسة واستباقية. وكشف الاعتراف بتلك التحديات عن البراغماتية التي يتناول بها المهاجرون العائدون اعتباراتهم المستقبلية.

إعادة الإدماج والاستئناف: كان ينطوي الاحتمال على اعتبارات إعادة الإدماج والاستئناف بخصوص الأشخاص الذين يفكرون في العودة إلى الأردن. تصور المشاركون سيناريوهات يؤدي فيها التغلب على العقبات إلى استئناف حياتهم السابقة، مع إمكانية تجديد فرص العمل، والعلاقات الاجتماعية، واستمرار نمط الحياة الذي تركوه وراءهم مؤقتًا. أبرزت الرغبة في الانتقال السلس أهمية الاستقرار والألفة في خططهم المستقبلية.

في حين عبر الأفراد عن تطلعاتهم للعودة المحتملة، فقد أقروا أيضًا بتأثير العوامل الخارجية الخارجة عن سيطرتهم. قد تؤثر الظروف الاقتصادية والمستجدات الجيوسياسية والأحداث العالمية بشكل كبير على جدوى العودة إلى البلد المضيف. وقد أدى الاعتراف بتلك التأثيرات الخارجية إلى خفض سقف توقعات بعض المشاركين، مما أضاف عنصر عدم اليقين إلى اعتباراتهم المستقبلية.

استكشاف مشاريع اقتصادية في مصر: فكر بعض المهاجرين العائدين في المشاركة في مشاريع ريادية في بلدهم الأصلي. وقد وفر لهم الاستقرار المالي الذي تحقق في الخارج منصة لاستكشاف الفرص التجارية والمساهمة في التنمية المحلية. وتجسد تلك الروح الريادية نهجًا استباقيًا للاستفادة من خبراتهم ومواردهم لغايات تحسين مجتمعاتهم.

نهاية رحلة الهجرة: ترى مجموعة فرعية من الأفراد أن رحلة العودة إلى مصر كانت تمثل نهاية رحلة هجرتهم. وكان قرار العودة إلى الوطن مصحوبًا بالشعور بالإنجاز، حيث تقبل الأفراد أدوارهم كأعضاء أساسيين في مجتمعاتهم الأصلية. ويشير هذا المنظور إلى الانتقال من مرحلة هجرة

عابرة إلى وجود أكثر استقرارا وتجذرا، مع التركيز على الطبيعة التحويلية لهجرة العودة.

الخاتمة

عند دراسة تجارب هجرة العودة للمهاجرين المصريين في الأردن، توفر دراسة الحالة هذه فهمًا دقيقًا للدوافع وعمليات اتخاذ القرار وردود الفعل العاطفية والاعتبارات المستقبلية التي تتسم بها رحلاتهم. وقد استُكشف التداخل الدقيق لعوامل مثل لم شمل الأسرة، والتقدم في العمر والمخاوف الصحية، وظروف العمل، والأهداف المالية، والعلاقات العاطفية، والتأثير المجتمعي، وتأثير جائحة كورونا، مما يبرز مدى تعقيد هجرة العودة.

وقد أبرزت ردود الفعل العاطفية عند العودة إلى الوطن التجارب المتنوعة، التي تتراوح بين الرضا والإنجاز والندم والمقارنات الاقتصادية. كشف المشهد العاطفي عن التأثير العميق للديناميكيات الأسرية، والتوقعات المجتمعية، وعملية التحولات الثقافية والتحولات المتصلة بالهوية. عكست الاعتبارات المستقبلية منظورًا ديناميكيًا، حيث يفكر الأفراد في العودة المحتملة إلى الأردن، ويعترفون بالعقبات، ويعبرون عن التزامهم بالمساهمة في بلدهم الاصلي بقدرات مختلفة.

في الختام، تساهم تجارب هجرة العودة المعروضة في دراسة الحالة هذه في الخطاب الأوسع نطاقا حول دراسات الهجرة. تؤكد النتائج على الحاجة إلى فهم شامل للعوامل متعددة الأبعاد التي تؤثر على رحلة الهجرة، والتي تتجاوز الاعتبارات الاقتصادية لتشمل الأبعاد الأسرية والعاطفية والمجتمعية. إن إدراك سلاسة هجرة العودة كعملية مستمرة يسمح بتفسير أكثر شمولا لتجارب الأفراد الذين يتنقلون بين سياقات ثقافية واجتماعية متعددة

الشركاء

مركز المعلومات والبحوث-مؤسسة الملك الحسين

التمويل

MIDEQ (الهجرة بهدف التنمية والمساواة) ممولة من المملكة المتحدة للبحوث والابتكار وصندوق أبحاث التحديات العالمية (الرقم المرجعي للمنحة: ES/S007415/1

صندوق أبحاث التحديات العالمية، وهو صندوق بقيمة 1.5 مليار جنيه إسترليني مدته خمس سنوات يهدف إلى معالجة المشكلات التي تواجهها البلدان النامية(2024) الأردن: MIDEQ

دراسة حالة: جامعة كوفنتري

هذا العمل مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي، CC BY NC 4.0

جامعة كوفنتري، 2024

أيمن هلسة، وروان الربيحات، وهلا أبو طالب (2024)، الأردن، دراسة حالة MIDEQ

أيمن هلسة، روان الربيحات، هلا أبو طالب (2024)، استكشاف العودة: دراسة حالة حول الدوافع وعمليات اتخاذ القرار وردود الفعل العاطفية بين المهاجرين المصريين في الأردن، دراسة حالة MIDEQ